رسول الله والمؤمنين لفقرهم الضيقة حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار
أهله واحتقارهم فذكّره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فإن مع العسر يسرا
كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرا فإن قلت
إن مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر قلت أراد أن الله يصيبهم بيسر
بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن
للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب فإن قلت ما معنى قول ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه
ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء
على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول
فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين
لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد
وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن
العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحدا لأنه
لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم
زيد في قولك إن مع زيد مالا إن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد
فهو هو أيضا وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفا
غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال فإن قلت فما المراد باليسرين
قلت يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله وما تيسر لهم في أيام
الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا إلا إحدى
الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فإن قلت فما معنى هذا التنكير قلت
التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة
فإن قلت فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر
في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد

ما خولناك

العسر

قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران
في الحقيقة فإن قلت فكيف تعلق قوله فإذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد
عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب
فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتا من أوقاته منها
فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى وعن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد
في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت
من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا
أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغال بما لا يعنيه في دينه أو
دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله
عنه إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرأ
أبو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ
فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليا للإمامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي
أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته وإلى ربك فارغب
فاجعل رغبتك إليه خصوصا ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغّب أي
رغّب الناس إلى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا
مغتم ففرّج عني

سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أقسم بهما لأنهما عجيبان من
بين أصناف الأشجار المثمرة روي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه طبق من تين فأكل منه
وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة
بلا عجم فكلوا فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون
فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول نعم السواك
الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي
وسواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الأرض

فاستاك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)